# موقف سبينوزا من العلاقة بين الفلسفة والدين
# ((دراسة تحليلية مقارنة))

**أ.م.د. فلاح عبد الزهرة لازم**
جامعة واسط – كلية الآداب
قسم الفلسفة

**ملخص البحث :**

يعنى هذا البحث الموسوم ((موقف سبينوزا* من العلاقة بين الفلسفة والدين _ دراسة تحليلية مقارنة)) ببيان ان الموقف العام – على طول تاريخ الفلسفة ، منذ الفلسفة اليونانية والفلسفة الوسيطة بشقيها الاسلامي والمسيحي والى الفلسفة الحديثة حتى سبينوزا – قد اتجه الى التوفيق بين الفلسفة والدين ، فتكون الصلة قوية بين الفلسفة والدين او بين العقل والايمان ، او خضوع العقل للدين ، اما موقف سبينوزا فهو مخالف لهذا الراي ويعتقد بعدم وجودعلاقة بين الفلسفة والدين ، اذ يقوم كل علم منهما على مبادئ مختلفة اختلافاً جذرياً عن المبادئ التي يقوم عليها العلم الأخر ، فغاية الفلسفة الحقيقة ، وغاية الايمان الطاعة ، وتقوم الفلسفة على مبادئ وافكار صحيحة ، وتستمد من الطبيعة وحدها ، وتعرف بالنور الفطري ، ويقوم الايمان على التاريخ وفقه اللغة ، ويستمد من الكتاب وحده ، ويعرف بالوحي، اسلوب الفلسفة هو العقل الذي يدرك الاشياء على ما هي عليه ، واسلوب الايمان هو التخيل الذي يبغي التاثير بالنفوس .

**المقدمة :**

ان مسألة العلاقة بين الفلسفة والدين قد واكبت تاريخ الفلسفة ، منذ الفلسفة اليونانية اوالديانات الاولى قبلها والى الفلسفة الوسيطة بشقيها المسيحي والاسلامي ، وحتى الفلسفة الحديثة الى سبينوزا ، وما بعده ، وكان طول هذا التاريخ التركيز على التوفيق بين الفلسفة والدين ، او العقل والايمان ، هو المهمة الكبرى لهذه الفلسفات المختلفة ، دون الاهتمام بالتفكير العقلي ، او اخضاع هذا التفكير العقلي في كثير من الاحيان الى التفكير الديني او جعله خادما له ، وهذا ما تنبه له سبينوزا في القرن السابع عشر ، من خلال بيان ان للفلسفة مجالها الخاص وللدين كذلك مجاله الخاص ، وان لكلا منهما موضوعه ، ومنهجه ، وادواته ، واهدافه . من ذلك يعد موضوع البحث من الاهمية في مجال موضوع العلاقة بين الفلسفة والدين بعامة ، وفلسفة سبينوزا العقلية بخاصة ، والتي تدعو الى حرية التفكير والتعبير ، وتتجاوز جميع انواع القيود ، سواء كانت ثقافية ، دينية ، اجتماعية او سياسية . وقد جاء البحث مكوناً من مقدمة، ومجموعة من النقاط التي تمثل اهم فقراته ، وخاتمه ، اضافة الى

قائمة تبين اهم مصادر ومراجع البحث ، وقد اعتمدنا على منهج التحليل والمقارنة لمناسبته في الوصول الى تحليل العلاقة بين الفلسفة والدين ، ومن ثم بيان اوجه الاختلاف بين فكرة التوفيق عند الفلاسفة قبل سبينوزا ، وفكرة الاختلاف بين الفلسفة والدين عند سبينوزا ، فالمقدمة تبين اهمية الموضوع ، وفكرته العامة ، واهم فقراته ، اما متن البحث ، فهو يتالف من مجموعة من النقاط ، توزعت كالاتي : النقطة الاولى : تناقش العلاقة بين الفلسفة والدين من حيث : المفهوم والموضوع والمنهج والغاية والنقطة الثانية : تناقش العلاقة بين الفلسفة والدين في الفلسفة اليونانية والنقطة الثالثة : تناقش العلاقة بين الفلسفة والدين في الفلسفة الوسيطة ، والنقطة الرابعة : تناقش العلاقة بين الفلسفة والدين في الفلسفة الحديثة حتى سبينوزا : اما النقطة الخامسة : تبين موقف سبينوزا من العلاقة بين الفلسفة والدين .اما الخاتمة فتبين اهم نتائج البحث التي توصل اليها الباحث في تبويب مكون من عدد من النقاط . اضافة الى قائمة تضم اهم مصادر البحث ومراجعه .

**اولاً : العلاقة بين الفلسفة والدين :**

**١- المفهوم بين الفلسفة والدين :**

الفلسفة في اللغة هي، حب الحكمة والفيلسوف هو المحب للحكمة اذ ان "الاصل اللغوي لها مكون من كلمتين يونانتين الاولى فيليا وتعني الحب ، والثانية صوفيا وتعني الحكمة ، اما التعريف الاصطلاحي فقد تعددت صور الفهم لها بحسب المراحل التاريخية. "[١] ، وتعرف عادة بأنها " البحث عن حقيقة الاشياء ، او البحث عن الحقيقة " [٢] اما الدين فهو يدل على معاني مختلفة اهمها الطاعة ، الجزاء ،العادة ، الشان ، السلطان ، وغيرها [٣] اما اصطلاحاً فهو يشير الى دلالات مختلفة ، منها وضع الهي ، او جملة من الادراكات والاعتقادات والافعال الحاصلة للنفس ، وهو ايضاً الايمان بالقيم المطلقة والعمل بها . [٤]

**٢- الموضوع بين الفلسفة والدين:**

من ناحية الموضوعات التي تطرحها الفلسفة ، والموضوعات التي يهتم بها الدين فأنه توجد موضوعات مشتركة بينهما ، ولكن المختلف بينهما اكثر ، اضافة الى ان طريقة كل منهما لمعالجتها مختلفة ، مثل موضوعات اصل الانسان ومصيره ، وعلاقته بالكون ، وطبيعة الله وعلاقته بالانسان ، وخلود النفس ، وحرية الارادة ، وغيرها ، وهناك موضوعات تختص بكل منهما مثل ، مشكلة المعرفة في الفلسفة ، والعبادات والمعاملات في الدين .[٥]

**٣- المنهج بين الفلسفة والدين :**

المنهج في الفلسفة قائم على العقل ، ويعتمد على الدليل العقلي ، فهو يتجنب المسلمات الغامضة، ويخضع كل شيئ للحوار، وادواته التأمل والتحليل والتركيب والاستنتاج ، اما الدين فمنهجه الايمان المستند على الوحي ، وادواته النقل والمكاشفة بحثاً عن الرضا

العاطفي ، اما العقل فيبحث عن الرضا العقلي . [٦] وفي الفلسفة لا سلطان فوق سلطان العقل ، فلا يثبت صواب او خطأ الا ببرهان أساسه مبادئ العقل [٧]، وبذلك يختلف منهج الفلسفة عن منهج الدين بصورة واضحة .

**٤- الغاية بين الفلسفة والدين :** ان الفلسفة هدفها على الأعم الأغلب هو نظري ، بينما هدف الدين عملي ، لان الفلسفة تبحث عن المعرفة ، والدين يبحث عن ،الطمأنينة والامان ، ولذلك فأن الحقيقة هي مطلب الفلسفة ، والطاعة مطلب الدين .[٨]

**ثانياً : العلاقة بين الفلسفة والدين في الفلسفة اليونانية .**

ان العلاقة بين الفلسفة والدين في الفلسفة اليونانية تظهر بانها توفيقية نظرا لما تفرضه الاساطير قبل الفلسفة اليونانية على المجتمع اذ يصعب فصل الفلسفة عن الدين ، وهذا ماتبينه القصائد اليونانية عند هوميروس* وهزيود* ، فالدين عندهم عباره عن اساطير وخيالات ، والهتهم لها انفعالات مثل الحب والكراهية والتخاصم والحقد ، مثل انفعالات البشر [٩] لذلك توفق هذه المرحلة بين الفلسفة والدين بشكل كبير.

**ثالثاً: العلاقة بين الفلسفة والدين في الفلسفة الوسيطة .**

في هذه المرحلة تبرز حالة التوفيق بين الفلسفة والدين او العقل والايمان بشكل اكبر من اية مرحلة اخرى من مراحل تاريخ الفلسفة بشقيها الاسلامي والمسيحي ، وكان ذلك نتيجة لسيطرة الدين على العقل ، او قوة سلطة الدين وضعف سلطة العقل ، وهذا نابع من التقليل من امكانيات العقل في الوصول الى حقائق الدين ، وحصر حقائق اخرى بيدالدين وحده كونها ، نابعة من الوحي او الايمان ، من ذلك " كانت الحقائق الدينية تمثل نقطة البداية ، والعقل هو اداة البرهنة على هذه الحقائق " [١٠] فألمسلمون الاوائل الذي فهموا المسألة على انها نزاع بين سلطة العقل ، وسلطة الوحي في معرفة الحقيقة ، والذين فضلوا المنهج العقلي في الدراسات القرأنية هم المتكلمون ومنهم المعتزلة والاشاعرة "[١١]، وهذه تعد المحاولة الاولى للتوفيق بين الفلسفة والدين عند المسلمون . فالفلسفة الاسلامية عملت على التوفيق بين العقل والنقل من خلال تقديمها فلسفة اهم موضوعاتها تدور حول اصل الكون وقدم العالم ووجود الاله واهم صفاته ، واول فلاسفة الاسلام هو الكندي (ت ٢٥٢هـ- ٨٧٣ م) الذي يعرف الفسفة بانها " علم الاشياء بحقائقها بقدر طاقة الانسان " ويقصد بعلم الاشياء بحقائقها" علم الربوبية ، وعلم الوحدانية ، وعلم الفضيلة ، وجملة علم كل نافع ، والبعد عن كل ما هو ضار والاحتراس منه ، اما عن مكانة الفلسفة عنده فانها في أعلى مرتبة كونها اشرف العلوم وهدفها تحقيق السعادة [١٢] ، وقد " وفق الكندي بين الفلسفة اليونانية والشريعة الاسلامية ، اذ ادخل في صلب بنائه الفلسفى عناصر اسلامية ، ووجه الاسلام توجيهاً عقلياً واعطاءه شحنة فلسفية ." [١٣] . اما الفارابي (ت ٣٣٩هـ – ٩٥٠ م) فهو يعطي اهمية كبيرة

للفلسفة للوصول الى السعادة فيقول " ولما كانت السعادة ، انما ننالها متى ما كانت لنا الاشياء الجميلة غنية بصناعة الفلسفة " [١٤] اما ابن سينا (ت ٤٨٠ هـ – ١٠٣٧ م) فيقدم الفلسفة على انها " التوقف على حقائق الاشياء كلها ، على قدر ما يمكن الانسان ان يقدر عليه " [١٥] ، وقد وفق بين الفلسفة والدين من حيث لاوجود للتعارض بينهما .[١٦] اما ابن رشد فذهب الى " ان الله اوصى بالفعل اعتماد التفسير العقلي " [١٧] ، وهذا ما يقرره بقوله " فأما ان الشرع دعا الى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلب معرفتها به ، فذلك بين في غير ما اية من كتاب الله مثل قوله : فأعتبروا يا اولي الأبصار ، وهذا نص على وجوب استعمال القياس العقلي " [١٨] اما الفلسفة المسيحية فهي غلب عليها ايضاً التوفيق بين الفلسفة والدين ، او البرهنة على امور الدين بواسطة العقل ، فهي " لاهوتية المضمون ، توفيقية ، وترتكز على منهج يجمع ويلائم ويمزج " [١٩] ومن اهم فلاسفة المسيحية في العصر الوسيط القديس اوغسطين (٣٥٤ م – ٤٣٠ م) ، الذي يشترط الايمان قبل العقل في الوصول الى الحقيقة ، وهذا ما يؤكده بقوله " لابد لكي تعقل أن تعتقد " [٢٠] ، وهو هنا يعبر عن ان الطريق الاكثر امناً للوصول للحقيقة " ليس الذي يبدأ من العقل وينتهي الى الايمان ، بل العكس الذي يبدأ من الايمان وينتهي الى العقل" [٢١] اما القديس أنسلم (١٠٣٣م – ١١٠٩م) فقد وفق بين الايمان والعقل ، وقدم الايمان على العقل من خلال حجته التي تقول " يا ألهي لأنك اعطيتنا العقل ، لكي نؤمن ، هبني أن اتعقل– طالما أنك أعرف بما هو صالح لي – إنك موجود " [٢٢] اما القديس ابيلارد ( ١٠٧٩_ ١١٤٢م) " فكان مشهوراً بعقلانيته وتحكيمه للمنطق العلمي والفلسفي ، اذ حاول تأويل النصوص المقدسة بحيث تتطابق مع معطيات العلم " [٢٣]. اما عند القديس توما الاكويني ( ت ١٢٧٤ م) فأن " حقائق الايمان أعلى مرتبة من حقائق العقل ، وقد جعل العقل خادم للإيمان " [٢٤] ، وبذلك يكون قد وفق بين العقل والايمان من خلال عقلنة الايمان المسيحي " [٢٥]

**رابعاً : العلاقة بين الفلسفة والدين في الفلسفة الحديثة قبل سبينوزا .**

تتميز العلاقة بين الفلسفة والدين في الفلسفة الحديثة في الإعلى من مكانة العقل ، وتقديمه على الايمان ، اذ جعلت العقل مصدر المعرفة ومحورها حيث عدت الفلسفة الحديثة " ثورة على السلطة العلمية ، المتمثلة بفلسفة ارسطو، والسلطة الدينية المتمثلة برجال الكنيسة ، فتمردوا على نزعة اليونان الى دراسة العلم لذاته ، ورفضوا اتجاه الفلاسفة الدينيين ، الذين ربطوا الفلسفة بالحياة الآخرة ، ولكنها ربطت التفكير النظري بالحياة العملية " [٢٦] . فديكارت (١٥٩٦م – ١٦٥٠م) رائد الفلسفة الحديثة يعرف الفلسفة بأنها " دراسة الحكمة ، وانه لا يقصد بالحكمة التحوط في تدبير الامور فحسب ، بل يقصد منها معرفة كاملة لكل ما يستطيع الانسان ان يعرفه ، اما لتدبير حياته او لحفظ صحتها، او لاكتشاف الفنون

جميعاً " [٢٧] . اما موقف ديكارت من العلاقة بين الفلسفة والدين ، فقد استثنى الدين من منهجه الشكي ، كما استثنى الانظمة السياسية والتشريعات الوطنية وعادات البلد ، اي اخرج الجانب الاجتماعي كله من الشك ، وقصره على الفكر وحده وقد برر ذلك بقوله " ان اطيع قوانين بلدي وعاداته ، وان ابقي على الدين الذي اكرمني الله به وانشأني عليه منذ طفولتي " [٢٨] فكان موقفه مهادناً لرجال الدين في عصره ، أذ ان الوقت غير مناسب لعرض موقف من الدين ، او ابدأ رأي في العلاقة بين العقل والايمان ، اما مسألة مهادنته لرجال الدين فهي يمكن معرفتها من خلال اهدأءه كتابه مبادئ الفلسفة الى رجال اللاهوت . [٢٩] الذي يبين ان ديكارت " كان صديقاً لرجال الدين الذين كانوا يجدون في منهجه – بأعتراف ديكارت نفسه – دعامة للدين ، ونصره لعقائده ، وانه كان متفق معهم في الغاية ، وهي اثبات العقائد ، وان اختلف معهم في الوسيلة ، فالغاية واحدة ، وهي اثبات وجود الله ، وخلق العالم ، وخلود النفس . اي ان ديكارت لا يتعدى ما كان سائداً في العصر الوسيط أومن كي أعقل . ويبدو هنا هادماً للعقل ، ومعطلاً لوظائفه في فهم الحقائق الدينية " [٣٠] ، بينما " سبينوزا يمثل تحرر الفكر من حواجز العصور الوسطى بطريقة اكمل من ديكارت " [٣١] .

**خامساً : موقف سبينوزا من العلاقة بين الفلسفة والدين :**

كتب سبينوزا في مؤلفاته الفلسفية المختلفة في جوانب الفكر المتعددة ، والتي منها ، نظرية المعرفة ، والدين ، والسياسة ، والاخلاق ، ففي نظرية المعرفة ميز سبينوزا بين اربعة انواع من المعرفة في كتابه رسالة في اصلاح العقل ، وهي" المعرفة السماعية ، او المباشرة ، والمعرفة بالتجربة المبهمة ، والمعرفة التي تستبط فيها ماهية الشئ من شئ اخر لكن ليس بصورة مكافئة ، والمعرفة للشئ بماهيته وحدها او من خلال معرفة علته القريبة ، والمعرفة الرابعة هي الافضل من بينها [٣٢] . اما المنهج الذي يقترحه سبينوزا للوصول للمعرفة اليقينية فهو المنهج التأملي الذي عرضه في كتابه رسالة في اصلاح العقل " فهو يتمثل بعد التسليم بفكرة صادقة في اتحاذها معياراً للتوغل في البحث وفق قوانين ثابتة ، حتى يتسنى تحقيق ذلك على احسن وجه ، فالمطلوب من المنهج ، اولاً: ان يميز الفكرة عما سواها من الادراكات ويحفظ الفكر عن الادراكات الخاطئة ، ثانياً : ان يضبط القواعد التي تسمح ، وفقاً لهذا المعيار بأدراك الامور المجهولة ، ثالثاً : ان يؤسس نظاماً يجنبنا عناء البحث في الامور التافهة ، رابعاً : انه سيكون افضل المناهج اذا ما حصلت لدينا فكرة الكائن الاكمل [٣٣] . اما الدين ، فيتعرض له في كتابه اللاهوت والسياسة ، وقائم عنده على " ان العقل هو اساس الايمان " [٣٤] وفي السياسة طالب سبينوزا ان يكون الانسان حراً في الدولة ، وان يعيش وفقاً للعقل حتى تعيش البشرية في سلام لذلك ، وجب ان يتعاون الافراد فيما بينهم ، وبالتالي اصبح الحق الذي يتمتع به كل فرد حقاً اجتماعياً تحدده ارادة الجميع لا

ارادة الافراد ... وتتكون الجماعة الانسانية اذا ما فوض كل فرد حقه كاملا الى هذه الجماعة التي يكون لها السلطة المطلقة ، والتي تجب لها الطاعة طوعاً او كراهية ، وهذا هو النظام الديمقراطي [٣٥] ، والسياسة عند سبينوزا " ليست مجرد بديل لمذهب اخلاقي ... بقدر ما انها مدخل ضروري ومرحلة ممهدة للأخلاق الحقيقية ، فغاية الدولة إنما هي غاية سياسية واخلاقية على حد السواء " [٣٦] . اما في مجال علم الاخلاق – الذي يتعرض له في كتابه علم الاخلاق – فيذهب سبينوزا الى " السعي الى بلوغ الخير الاعظم والفوز بالسعادة الحقيقية ... وهو يتعلق بصحة النفس وسعادتها القصوى " [٣٧] ، من ذلك توصف الاخلاق عند سبينوزا بأنها اخلاق السعادة . [٣٨] اما موقف سبينوزا من العلاقة بين الفلسفة والدين – الذي تعرض لها في كتابه اللاهوت والسياسة – فهي علاقة اختلاف ، وليست علاقة اتفاق ، فهو يرى " انه لاتوجد صلة بين العقل والايمان ، او بين الفلسفة والدين ، اذ يقوم كل علم ، على مبادئ مختلفة جذرياً عن المبادئ التي يقوم عليها العلم الأخر ، فغاية الفلسفة الحقيقة ، وغاية الايمان الطاعة ، وتقوم الفلسفة على مبادئ وافكار صحيحة ، وتستمد من الطبيعة وحدها ، وتعرف بالنور الفطري ، ويقوم الايمان على التاريخ وفقه اللغة ، ويستمد من الكتاب وحده ، ويعرف بالوحي ، واسلوب الفلسفة هو العقل الذي يدرك الاشياء على ما هي عليه ، واسلوب الايمان هو التخيل الذي يبغي التأثير بالنفوس " [٣٩] ان سبينوزا حريص على حماية الحرية الفلسفية اكثر من حرصه على انقاذ الايمان ، لذلك ذهب الى " حصر الفلسفة في مجالها ، والدين في مجاله ، لكي لا يعتدي احدهما على الاخر ... فالمعرفة القائمة على الوحي تتمايز عن المعرفة الطبيعية او العقلانية ، سواء فيما يخص موضوعها او مبادئها الاساسية، ام وسائلها او منهجيتها ، ان هذين النمطين من المعرفة مختلفان كلياً، فأنه يمكن لكل واحدة منهما ان تمارس فعلها داخل مجالها الخاص دون ان تتناقض مع المعرفة الاخرى او تدخل في معركة معها " [٤٠] وقد شغلت هذه المسألة فكر سبينوزا كثيراً بسبب الجدال الدائر عن العلاقة بين الفلسفة والدين " حول مسألة ما اذا كان الكتاب المقدس ينبغي ان يكون خادما للعقل ، ام العقل خادم للكتاب المقدس ، ان الموقف الاخير هو موقف الشكاك الذين ينكرون يقين العقل ، اما الموقف الاول فهو موقف القطعيين العقليين " [٤١] . وقد رد سبينوزا على هذين الرأيين بعدم قناعته بهما معاً بقوله " ان الكتاب المقدس ، لا يعلم الفلسفة بل يدعو الى التقوى وحدها ، وان مضمونه كله مهيأ على قدر فهم العامة واحكامهم المسبقة ، فمن يريد اخضاع الكتاب للفلسفة فأنه ينسب بخياله الى الانبياء افكاراً لم تخطر ببالهم حتى في الحلم ويسئ تأويل فكرهم ، وعلى العكس من ذلك ، فأن من يجعل العقل والفلسفة خادمين للاهوت ، يضطر الى قبول الاحكام المسبقة للعامة في العصور الماضية على انها امور ألهية ، بحيث تطغى هذه الاحكام

المسبقة على ذهنة وتعميه كلياً ، وعلى ذلك فأن كليهما يهذي ، الاول بدون العقل ، والثاني بالعقل [٤٢] ، من ذلك فقد " رفع سبينوزا في الفجر الاول لعصرنا الحديث لواء النضال المقدس من اجل العلم والعقل ضد الظلام والتأخر الفكري " [٤٣]

**ابرز الاسباب التي جعلت سبينوزا يدعو الى الفصل بين الفلسفة والدين :**

**اولاً :** " ان الخوف هو سبب الخرافة التي تعتمد على التمني والحقد والغضب والخداع فهي تقوم على الانفعال وليس على العقل ، ان الخرافة هي اكثر الوسائل فاعلية لحكم العامة ، والسيطرة عليهم بأسم الدين ، والاحكام المسبقة لرجال الدين نفسها هي التي تعيق الناس بالخصوص عن توحيد اذهانهم نحو الفلسفة ، وانه من المفيد تعرية هذه الاحكام ، وتجريد الاذهان المفكرة منها ، فالنور الفطري لم يوضع موضع الاحتقار فحسب ، بل ان كثيراً ما ادين بأعتباره مصدراً للكفر ... وظن الناس ان التصديق عن غفلة هو الايمان " [٤٤]

**ثانياً :** لم يبقى من الدين الاصلي الا العبادة الخارجية ... اذ لم يعد الايمان الا تصديقاً اعمى بأوهام متعصبة ... انه اوهام اولئك الذين يحطون العقلاء الى مستوى البهائم لانها تمنع ممارسة الحكم ، وتعوق التمييز بين الخطأ والصواب ، وتبدو وكأنها وضعت خاصة لاطفاء نور العقل ، واصبح الدين اسراراً ممتنعة ، واصبح اصحاب النور الالهي لا يعرفون الا بشدة احتقارهم للعقل وبحطهم من شأن الذهن ، ونفورهم منه ، وقولهم انه فاسد بالطبع " [٤٥] من ذلك سبينوزا حاول " ان يفسر بالعقل كل ما يبدو فائقاً للطبيعة في الدين " [٤٦]

**ثالثاً :** امكانية حرية التفلسف والتعبير واقرار ذلك بكل الوسائل ، فسلطة الوعاظ الدينين المفرطة واندفاعهم يميلان الى نفيها ، " مع ان هذه الحرية لا تمثل خطراً على التقوى او على سلامة الدولة ، بل ان القضاء عليها يؤدي الى ضياعهما معاً " [٤٧] ، لذلك برز سبينوزا " مدافعاً عن حرية الاعتقاد ، وعن حرية الفرد .[٤٨]

**الخاتمة:**

**اولاً :** ان الفكر الفلسفي قبل سبينوزا ، سواء اليوناني او الوسيط او الحديث منه لم يتطرق الى مسألة التفريق او الفصل بين الفلسفة والدين ، بقدر ما ركز على مسألة التوفيق بينهما . من ذلك يعد سبينوزا صاحب السبق في هذا المجال ، اذ " بين ان المعرفة الموحى بها لا تتناول الا جانب الطاعة ، وبذلك تتميز تميزاً تاماً عن المعرفة الطبيعية ، من حيث موضوعها ، ومن حيث مبادئها ووسائلها " [٤٩]. ولذلك جعل الغرض الرئسي لكتابه اللاهوت والسياسة هو " التميز بين الايمان والفلسفة " [٥٠]

**ثانياً :** يؤكد سبينوزا ان العقل وحده هو " صاحب السلطة في مملكة الحقيقة ... وان من يرضى بالغاء العقل ... فأننا لا نستطيع ان نلتمس لهم عذراً ماداموا يلتجئون الى العقل لهدم العقل " [٥١]

**ثالثاً** : كان فكر سبينوزا مخالفاً لافكار عصره في الكثير من الجوانب الفكرية ، وخاصة في مجال المطالبة بحرية الفكر الانساني ، وحقه في حرية التفكير والتعبير ، والذي يرى " ان حرية التفلسف لاتمثل خطراً على التقوى او على السلام في الدولة ... وان حرية الفكر لا تمثل خطراً على الايمان ، او على سلامة الدولة " (٥٢).

**رابعاً** : ان فلسفة سبينوزا من اهم افكارها الدعوة الى التحرر الفكري والتخلص من قيود القرون الوسطى عند طريق فلسفة جديدة محورها الاساسي حرية التفكير والتعبير فيقول عن ذلك " الحرية اغلى النعم واحلاها "(٥٣). منذ ذلك" سبينوزا دعا الى توفير الحرية المطلقة للفرد في اعتقاداته وارائه في جميع الامور ، وليس لأية سلطة دينية او سياسية اي سلطة على الفرد " (٥٤) .

**خامساً** : قدم سبينوزا للدين مفهوم مختلف من خلال تميزه عن الفلسفة ، وتحديد مجال خاص به ، اذ حدد موضوعاته ومناهجه واهدافه .

**سادساً** : عالج سبينوزا في فلسفته الكثير من الموضوعات التي لم يعالجها الفلاسفة من قبله ، وبخاصة ديكارت ، وفي مجال الدين تحديداً ، مثل دراسة وتفسير الكتب المقدسة او مناقشة موضوعات الوحي والنبوة ، والسياسة ، وغيرها من الموضوعات .

**سابعاً** : تحول الدين مع سبينوزا "من النظر الى العمل، بعد ان كان قبله نظري فقط، واصبح اساسه النظري معه يسيراً للغاية ، لا شأن له بالتعقيدات العقائدية التي لا نهاية لها ، فتعاليم الكتاب عند سبينوزا تدعو الى الطاعة ، وتعاليمه لها هدف عملي في الحياة اليومية " (٥٥).

**ثامناً**: سبينوزا طبق في مجال الدين" منهج الافكار الواضحة والمتميزة ، والذي استثناءه ديكارت قبله من مجال الشك " (٥٦).

**هوامش البحث :**

* ولد باروخ سبينوزا بأمستردام في الرابع والعشرين من شهر نوفمبر ١٦٣٢م ، وهو ينتمي الى أسرة يهودية برتغالية لاجئة بهولندا، اهم مؤلفاته، مبادئ فلسفة ديكارت ، رسالة في اصلاح العقل ، رسالة موجزة في الله وفي الانسان وسعادته ، رسالة في اللاهوت والسياسة ، كتاب الاخلاق . جلال الدين ، د. سعيد ، – مقدمته لكتاب سبينوزا رسالة في اصلاح العقل– ، ص ٥ – ٦ .

(١) صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج٢، دار الكتاب اللبناني بيروت ، ١٩٨٢، ص ١٦٠.

وينظر : ايرل ، وليم جيمس ، مدخل الى الفلسفة ، ت عادل مصطفى ، م . يمنى طريف الخولي ، المجلس الاعلى للثقافة ،القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م ، ص ١٣ . وللمزيد ينظر : سعادة . رضا ، الفلسفة ومشكلات الإنسان ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ٣٣ .

(٢) السراي ، حسون ، (هامش في كتاب الدين من منظور فلسفي لمؤلفه سولمون ، روبرت س ) ت حسون السراي ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٩م ، ص ٥ .

وينظر: الطويل . توفيق ، اسس الفلسفة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٥٢م ، ص ١١٧ .

(٣) أمام ، د. أمام عبد الفتاح ، أفكار ومواقف ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦ م ، ص ١٧٧ .

(٤) الخشت ، د. محمد عثمان ، مدخل الى فلسفة الدين ، دار قباء للطباعة والتوزيع والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ١٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(٦) هنتر ، ميد ، الفلسفة انواعها ومشكلاتها ، ت . د. فؤاد زكريا ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٥٩م ، ص ٤٣.

(٧) الحيدري ، احسان علي عبد الامير ، فلسفة الدين في الفكر الغربي ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الفلسفة ،٢٠١٢ ، ص ١٠٠.

وينظر : السعيدي ، مهدي طه مكي ، الفلسفة والدين ، ٢٠١٢/٦/١٢.. www.uobylon .edu: iq

(٨) لوقا ، نظمي ، الحقيقة عند فلاسفة المسلمين ، مكتبة غريب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٢، ص ١٨٣.

* القصائد الهوميرية أقدم ما وصل الينا من شواهد الفكر اليوناني ، وهي قصائد الإلياذة والأدويسا ، ينظر : د. كامل محمد محمد عويضه ، الفلسفة والمدارس المحدثة ، م. د. محمد رجب بيومي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥م ، ص ١٥ .

* هزيود ، اقدم شاعر تعليمي في الغرب ، اهم دواوينه : الاعمال والايام ، واصل الالهة: ينظر د.كامل محمد محمد عويضة ، الفلسفة والمدارس المحدثة ،ص١٦.

(٩) الموقع الالكتروني على الانترنت : العلاقة بين الفلسفة والدين

https ll jarireo 7 . blogspot . com .٢٠١٦ /٤/٥ في

(١٠) أمام ، د. أمام عبد الفتاح ، مدخل الى الفلسفة ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٧م ، ص ١٣ .

(١١) سولمون ، روبرت س ، الدين من منظور فلسفي ، ت حسون السراي ، العارف للمطبوعات والحضارية للأبحاث ، بيروت – بغداد ، ٢٠٠٩م ، ص ١٢٦ .

(١٢) الكندي ، ابي يوسف يعقوب بن اسحاق ، رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق محمد عبد الهادي ابو ريدا ، مطبعة الاحسان ، القاهرة ، ب–ت ، ص٢٥ .

(١٣) مرحبا ، د. محمد عبد الرحمن ، الكندي – فلسفته – منتخبات ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص ٣٧ .

( ١٤) الفارابي ، ابو نصر ، التنبيه على سبيل السعادة ، دراسة وتحقيق سحبان خليفات ، منشورات جامعة الاردن ، عمان ، ١٩٨٧م ، ص ٢٢٥ .

( ١٥) ابن سينا ، الهيات الشفاء، شرح صدر المتألهين، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م ، ص٩.

( ١٦) غرابه ، حموده ، ابن سينا بين الفلسفة والدين ، تقديم د. محمد البهي ، دار الطباعة والنشر الاسلامية ، مصر ، ب – ت ، ص ١٨٦ .

( ١٧) سولمون ، روبرت س ، الدين من منظور فلسفي ، ص ١٢٨ .

( ١٨) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

( ١٩) زيغور ، د. علي ، الفلسفة في اوربا الوسيطه وعصري النهضة والاصلاح ، المكتب العالمي ، ب – م ، ١٩٩٨م ، ص ٤٣٦ .

وينظر : ابراهيم ، د. زكريا ، مشكلة الفلسفة ، دار مصر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٧م ، ص ٢٥ .

(٢٠) قصة الفلسفة الحديثة ، تصنيف د. زكي نجيب محمود ، تقديم : احمد امين ، لجنة التأليف

والترجمة والنشر ، القاهرة ،١٩٣٦م ، ص ٧ .

(٢١) جعفري ، محمد ، العقل والدين ، تعريب حيدر نجف ، دار الحضارة ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ١٣٢

(٢٢) سولمون ، روبرت س ، الدين من منظور فلسفي ، ص ١٢٦ .

(٢٣) صالح، هاشم، مدخل الى التنوير الاوربي، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م ، ص٣٢.

(٢٤) بريهيه ، أميل ، تاريخ الفلسفة في العصر الوسيط والنهضة ، ت جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٨م ، ص ١٩ .

(٢٥) صالح ، د. هاشم ، مدخل للتنوير الاوربي ، ص ٣٦ .

(٢٦) الطويل ، توفيق ، أسس الفلسفة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ٢٠١٠م ، ص ١٢٥ .

(٢٧) ديكارت ، رينيه ، مبادئ الفلسفة ، ت د. عثمان امين ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٥٦م ، ص ٣٠ .

( ٢٨) المصدر نفسه ، ص ٣٠ .

(٢٩) المصدر نفسه ، الاهداء .

(٣٠) حنفي ، د. حسن ، مقدمته لكتاب سبينوزا اللاهوت والسياسة ، تقديم د. حسن حنفي ، م . د. فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٦م ، ص ٩ .

(٣١) لويس ، جون ، مدخل الى الفلسفة ، ت د. فؤاد زكريا ، ط٣ ، ١٩٥٩م ، ص ١٣٦ .

(٣٢) سبينوزا ، باروخ ، رسالة في اصلاح العقل ، ت جلال الدين سعيد ، م. صالح مصباح ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠١٧م ، ص ٣٢ .

(٣٣) المصدر نفسه ، ص٣٣ .

(٣٤) حنفي ، د. حسن ، مقدمته لكتاب سبينوزا اللاهوت والسياسة ، ص ١٣ .

(٣٥) المصدر نفسه ، ص ٨٦– ٨٧ .

(٣٦) سعيد ، د. جلال الدين ، مقدمته لكتاب سبينوزا رسالة في اصلاح العقل ، ص ٢٠ .

(٣٧) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(٣٨) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٣٩) حنفي ، د. حسن ، مقدمته لكتاب سبينوزا اللاهوت والسياسة ، ٨١–٨٢ .

(٤٠) صالح ، د. هاشم ، سبينوزا بين الدين والفلسفة ، مقال على موقع انفاس نت من اجل الثقافة والانسان الالكتروني في ٢٦يوليو ٢٠٠٧م .

(٤١) سبينوزا ، باروخ ، رسالة في اللاهوت والسياسة ، ص ٣٦٥ .

(٤٢) المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

(٤٣) لويس ، جون ، مدخل الى الفلسفة ، ص ١٣٨ .

(٤٤) سبينوزا باروخ ، رسالة اللاهوت والسياسة ، ص ١١٦– ١١٧ .

(٤٥) المصدر نفسه ، ص ١١٦ .

(٤٦) الطويل ، د. توفيق ، قصة النزاع بين الفلسفة والدين ، مكتبة الاداب ، مصر ، ب– ت ، ص٧٩ .

( ٤٧) سبينوزا ، باروخ ، رسالة في اللاهوت والسياسة ، ص ١١٤ .

(٤٨) السراي ، حسون ، الدين من منظور فلسفي ، ص١٣٣ ، ( الهامش )

(٤٩) سبينوزا ، باروخ ، رسالة اللاهوت والسياسة ، ص١١٩ .

(٥٠) المصدر نفسه ، ص ٣٥٦ .

(٥١) المصدر نفسه ، ص ٣٧٤– ٣٧٥ .

(٥٢) المصدر نفسه ، ص ١١٤ .

(٥٣) المصدر نفسه ، ص ١١٤ .

(٥٤) بدوي، عبد الرحمن، الموسوعة الفلسفية، ج١، مؤسسة نوي القربى، قم، ايران، ١٤٢٧هـ ، ص١٤٤.

(٥٥) حنفي ، د. حسن ، مقدمته لكتاب سبينوزا اللاهوت والسياسة ، ص ٧٧ .

(٥٦) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

**قائمة مصادر البحث :**


– إبراهيم . د. زكريا ، مشكلة الإنسان ، دار مصر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٧م . –

– ابن سينا ، إلهيات الشفاء ، شرح صدر المتألهين ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

– إمام . د. إمام عبد الفتاح ، افكار ومواقف ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦ م

– إمام ، د. أمام عبد الفتاح ، مدخل الى الفلسفة ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٧م

:– ايرل ، وليم جيمس ، مدخل الى الفلسفة ، ت عادل مصطفى ، م . يمنى طريف الخولي ، المجلس الاعلى للثقافة ،القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

الحيدري ، احسان علي عبد الامير ، فلسفة الدين في الفكر الغربي ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ،– قسم الفلسفة ،٢٠١٢ ، ص ١٠٠ .

– الخشت ، محمد عثمان ، مدخل الى فلسفة الدين ، دار قباء للطباعة والتوزيع والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١م

– السراي ، حسون ، (هامش في كتاب الدين من منظور فلسفي لمؤلفه سولمون ، روبرت س ) ت حسون السراي ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٩م

: السعيدي ، مهدي طه مكي ، الفلسفة والدين ، ٢٠١٢/٦/١٢ :iq.www.uobylon .edu–

– الطويل ، د. توفيق ، قصة النزاع بين الفلسفة والدين ، مكتبة الاداب ، مصر ، ب– ت،

الطويل . د. توفيق ، أسس الفلسفة ، دار النهضة العربية ، مصر ، ط٤ ، ١٩٥٢م –

– الفارابي ، ابو نصر ، التنبيه على سبيل السعادة ، دراسة وتحقيق سحبان خليفات ، منشورات جامعة الاردن ، عمان ١٩٨٧م .

– الكندي ، ابي يوسف يعقوب بن اسحاق ، رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق محمد عبد الهادي ابو ريدا ، مطبعة الاحسان ، القاهرة ، ب–ت .

– باروخ ، سبينوزا ، رسالة في اصلاح العقل ، ت جلال الدين سعيد ، م. صالح مصباح ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠١٧م

– باروخ ، سبينوزا ، اللاهوت والسياسة ، ، تقديم د. حسن حنفي ، م . د. فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٦م .

– بدوي ، د.عبد الرحمن ، الموسوعة الفلسفية ، ج١ ، مؤسسة نوي القربى ، قم ، ايران ، ١٤٢٧هـ

– بريهيه ، أميل ، تاريخ الفلسفة في العصر الوسيط والنهضة ، ت جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٨م .

– جعفري ، محمد ، العقل والدين ، تعريب حيدر نجف ، دار الحضارة ، بيروت ، ٢٠١٠ .

– حنفي ، د. حسن ، مقدمته لكتاب سبينوزا اللاهوت والسياسة ، تقديم د. حسن حنفي ، م . د. فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٦م

– رينيه ، ديكارت ، مبادئ الفلسفة ديكارت ، رينيه ، مبادئ الفلسفة ، ت د. عثمان امين ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٥٦م

زيغور . د. علي ، الفلسفة في العصر الوسيط وعصر النهضة ، المكتب العالمي ، ب – م ، ١٩٩٨م .

– سعادة . رضا ، الفلسفة ومشكلات الإنسان ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م . –

– سعيد . د. جلال الدين ، مقدمته لكتاب رسالة في اصلاح العقل لمؤلفه باروخ سبينوزا ،

– سولمون ، روبرت س ، الدين من منظور فلسفي ، ت حسون السراي ، العارف للمطبوعات والحضارية للأبحاث ، بيروت – بغداد ، ٢٠٠٩م

صالح ، د. هاشم ، مدخل الى التنوير الاوربي ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥ –

– صالح ، د. هاشم ، سبينوزا بين الدين والفلسفة ، مقال على موقع انفاس نت من اجل الثقافة والانسان الالكتروني في ٢٦يوليو ٢٠٠٧م

– صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج٢، دار الكتاب اللبنا ني بيروت ، ١٩٨٢ .

– عويضه . د. كامل محمد محمد ، الفلسفة والمدارس المحدثة ، م. د. محمد رجب بيومي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥م ، ص ١٥ .

– غرابه . حمود ، ابن سينا بين الفلسفة والدين ، تقديم د. محمد البهي ، دار الطباعة والنشر الاسلامية ، مصر ، ب – ت .

– محمود . د. زكي نجيب ، قصة الفلسفة الحديثة ، تقديم احمد امين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،١٩٣٦م ،

– مرحبا ، د. محمد عبد الرحمن ، الكندي – فلسفته – منتخبات ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ط١ ، ١٩٨٥م .

– لوقا ، نظمي ، الحقيقة عند فلاسفة المسلمين ، مكتبة غريب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٢.

– لويس ، جون ، مدخل الى الفلسفة ، ت د. فؤاد زكريا ، ط٣ ، ١٩٥٩م –

– هنتر ، ميد ، الفلسفة انواعها ومشكلاتها ، ت . د. فؤاد زكريا ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٥٩م

## Abstract :

This research shed a light or (( Spinoza attitude about the relationship between philosophy and religion : comparative analytical study )) it state the general situation along with the history of philosophy since Greek philosophy and middle page philosophy in its branch Islamic and Christian to the modern philosophy till Spinoza had orientated to certify this reaction between philosophy and religion.

So. the religion ship will be strong between them or between reason and faith or submission reason to the religion. As for Spinoza attitude , he opposes this inclination and believe that there is on real relation between them . As for ham each one of them depend on different principles . The aim of philosophy is the reality and aim of religion is obedience. Philosophy depends on right and clear principles which sustain them from nature known as inner light. I Faith depends on history and language jurisprudence. I faith is taken from holy book , It is know as in separation by gurgles . As for philosophy it depends on reason which reality , faith depends on imagination which try to effect souls and mind .